من إصدارات قناة التأصيل العلمي

الخرائط المعرفية لشرح فضل الإسلام للشيخ صالح الفوزان حفظه الله

الدرس العاشر والأخير

http://t.me/altaseelalelmi





باب ما جاء في غُربة الإسلام وفضل الغرباء

كيف بدأ الإسلام؟

بدأ الإسلام غريبًا يعني قليلًا أهله

فأول ما قام الرسول بمكة لما بعثه الله وقال له "قُمْ فَأَنذِرْ" قام وحده

ثم انضم إليه أبو بكر الصديق وبلال

ولهذا لما سُئل عليه الصلاة والسلام من معك على هذا الأمر؟ قال: "حرٌ وعبد" ما معه إلا اثنان

ثم تتابع المسلمون واحدًا واحدًا

كيف كان حالهم؟

وهم على خوف وامتحان وابتلاء

وتكوّن معه جماعة في مكة وهم يُؤذون ويُبتلون إلى أن أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة

وهذا معنى قوله "بدأ الإسلام غريبًا"

ما معنى الغريب؟

- الغريب هو النادر القليل، الغربة: الشيء النادر
- وهو الإنسان الذي يكون في بلد غير بلده
- أو يكون مع أناس ليسوا من جنسه

كيف يكون الإسلام آخر الزمان؟

يعود غريبًا ويكون المتمسكون به غرباء مثلما كانوا في مكة في أول البعثة

وقوله -تعالى-: "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا"

عن ماذا كانت تتحدث الآيات السابقة لهذه الآية في سورة هود؟

كانت تتحدث عن هلاك الأمم

لماذا هلكت هذه الأمم؟

لأنها لم يكن فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

ما معنى "فَلَوْلَا"؟

معناه: هلاّ، أي هلاّ كان من القرون يعني من الأمم من قبلكم

على ماذا يدل قوله: "إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا"؟

- دل على أن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ينجوا إذا جاء العذاب
- دل على أن الذي لا يأمر ولا ينهى فإنه يهلك وإن كان من الصالحين
- لكن يبعثه الله يوم القيامة على نيته كما جاء في الحديث
- قوله "قَلِيلًا" هؤلاء هم الغرباء



عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعًا: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء"

ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه: قيل :من الغرباء؟ قال: "النُزاع من القبائل" وفي رواية: "الذين يصلحون إذا فسد الناس"

ورواه أحمد من طريق سعد بن أبي وقاص وفيه: "فطُوبى يومئذٍ للغرباء إذا فسد الناس"

وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده: "فطُوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي"

ما معنى الخبر في الروايات السابقة؟

هذا خبر من الرسول معناه التحذير من الضلال والحث على التمسك بالإسلام ولو كان أهله قليلين.

على ماذا يدل قوله "فطوبى للغرباء"؟

هذا ترغيب في أن يكون المسلم مع الغرباء في آخر الزمان ولا يزهده في الإسلام قلة اهله

ما معنى "طوبى"؟

- قيل: شجرة في الجنة
- قيل: هي الجنة نفسها يُقال لها طوبى
- قيل: هي كلمة طيبة ومنه قوله "طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ"

ما معنى "النزاع من القبائل"؟

- النزاع : جمع نزيع ونازع: وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته
- أي الذين يخرجون من الأوطان لإقامة سنن الدين
- والقليل من الناس من يهجر وطنه وعشيرته من أجل إعلاء كلمة الحق ومن أجل نشر دين الله الحق وهو الإسلام في أرجاء المعمورة

ما هي الأوصاف الثلاثة التي جاءت في الغرباء؟

النزاع من القبائل

الأفراد الذين يهجرون أوطانهم في سبيل إقامة سنن الدين

الذين يَصلحون إذا فسد الناس

يصبرون على الدين ولا ينظرون لفساد الناس، هؤلاء يصبرون ولو كانوا قليلين ولو خالفهم الناس، ولا يَفسدون مع الناس

وهذا يحتاج صبر وثبات وثقة ومعرفة

الذين يُصلحون ما أفسد الناس

أي: يكونون صالحين في أنفسهم ويُصلحون ما أفسد الناس بالدعوة إلى الله والأمر بالعروف والنهي عن المنكر وتعليم الخير

يُصلحون ما باستطاعتهم ولا يسكتون



مَن الذي يثبت على الحق إذا فسد الناس؟

- يثبت على الحق من كان عنده إيمان ويقين وقوة وإلا فإنه ينجرف مع الناس
- فضعيف الإيمان أو مزعزع الإيمان أو قليل الفقه والعلم ينجرف مع الناس

ما الفرق بين الصالحون والمصلحون؟

- الصالحون: صالحون في أنفسهم وساكتين فهم يهلكون مع الهالكين تعمهم العقوبة في الدنيا لكن يوم القيامة يبعثهم الله على نياتهم
- المُصلحون: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وينشرون الخير فهؤلاء طوبى لهم

عن أبي أمية قال: سألت أبا ثعلبة الخُشني -رضي الله عنه-: كيف تقول في هذه الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ..." قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله -ﷺ- فقال: بل ائتمِروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شُحًّا مطاعًا وهوىً متبعًا....."

هذا الحديث العظيم يفسر أي آية في القرآن؟

- يفسر قوله -تعالى-:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ"

ما الذي قد يُفهم من الآية؟

- قد يَفهم منها بعض الناس أو كثير من الناس أنك إذا كنت صالحاً في نفسك فلا تأمر بالمعروف ولا تنه عن المنكر
- فيفهم أن معناها: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تعتني بنفسك فقط **وهذا خطأ**

ما التفسير الصحيح للآية؟

- أنه إذا فسد الناس فلا تفسد أنت، ولا تقلد الناس، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو باق لا يسقط
- والمعنى أنك تصلح أنت ولا تنظر إلى فساد الناس ومع صلاحك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

ماذا قال أبو بكر الصديق عن هذه الآية؟

- قال: "إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها وإنا سمعنا النبي -ﷺ- يقول "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب"
- فليس معناها إسقاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كَثُر الشر وإنما معناها: أن على الإنسان أن لا ينجرف مع الناس.



إلى ماذا يحتاج المسلم في آخر الزمان وعند غربة الإسلام؟

يحتاج المسلم إلى الصبر وأن لا يزهد بالحق ولا ينجرف مع الناس وإنه سيلقى من الناس التعب والمشقة

لأنه يعيش بين أناس يخالفونه في كل شيء وسيذمونه ويعيّرونه وربما يؤذونه ويضربونه أو يهددونه

عليه أن يصبر لأنه على الحق حتى لو قتلوه

ما معنى قوله -ﷺ-: "للعامل فيهن أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم"؟

يقول الرسول: إن الذي يتمسك بالدين في آخر الزمان عند الفتن له أجر خمسين رجلًا من الصحابة

قالوا: منا أو منهم؟ ← قال: بل منكم ← لماذا؟ ← لأن الصحابة مع الرسول والدين عزيز في ذلك الوقت والمسلمون كثيرون

أما هذا في آخر الزمان فهو غريب

ومع هذا تمسك بالدين ودافع عن الدين مع أنه ليس له أنصار ولا أعوان

ولذلك حاز على هذا الأجر

وهي مسألة خاصة ← وأصبح في هذه المسألة أفضل من الصحابة

تنبيه

والصحابة أفضل منه في أمور أخرى ← في الصحبة وفي الجهاد مع الرسول -ﷺ- وفي الهجرة

وهو أفضل منهم في خصلة واحدة فقط

فليس معنى هذا أنه يأتي في آخر الزمان من هو أفضل من الصحابة مطلقًا

والفضيلة الخاصة لا تقضي على الفضيلة العامة ← والصحابة لا أحد أفضل منهم أبدًا

وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: "إنّ من بعدكم أياماً للصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم أجر خمسين منكم" ثم قال: أنبأنا محمد...."

لماذا تشتد غربة الإسلام في آخر الزمان؟

- لقلة الأعوان والأنصار
- كثرة الأعداء والمخذّلين والمُرجفين

كيف يكون حال من يثبت على دينه وجهاده ودعوته؟

يكون كالقابض على الجمر ومن شدة ما يلقى من الناس يحتاج إلى صبر شديد

من المقصود بقوله "بمثل ما أنتم عليه"؟

يعني الصحابة، والمعنى: أن الذي يثبت على الدين وعلى طريقة الرسول وأصحابه يكون من الفرقة الناجية

لماذا؟

*لأنه يصبر حين يتزلزل الناس

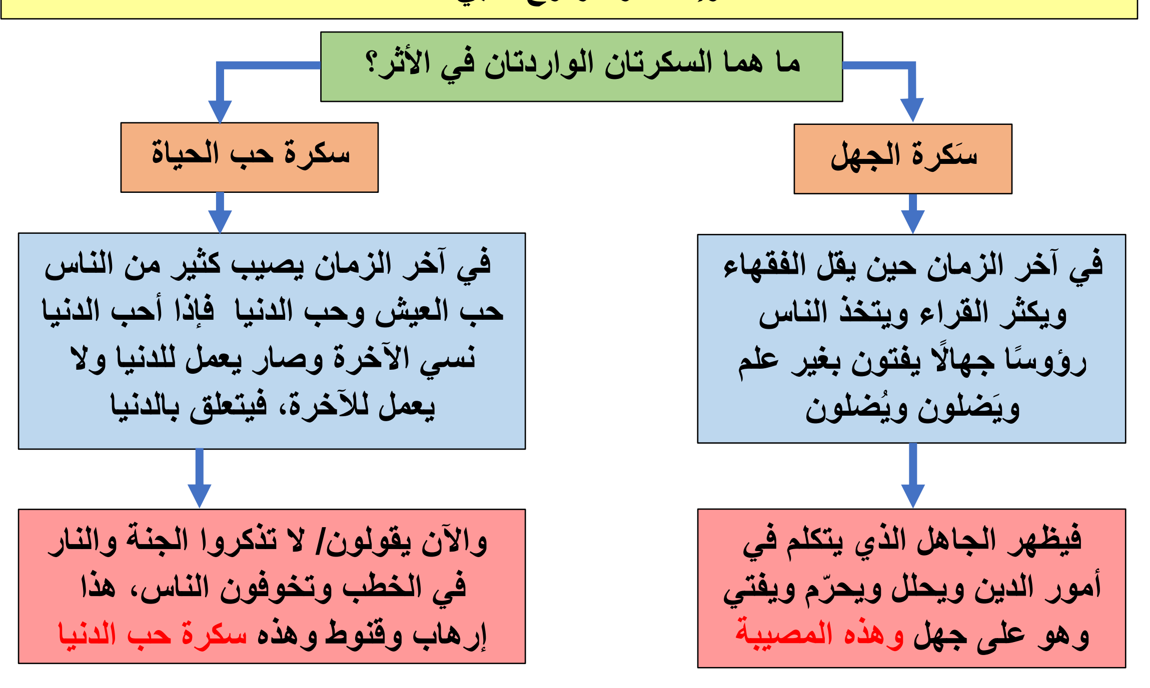
*ويصبر على مخالفة الناس

*ويصبر على ما يناله منهم في نفسه وجسمه فقد يُضرب وقد يُسجن وقد يقتل



ماذا يعني قوله: أنبأنا أسد قال: أنبأنا سفيان ابن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد بن أبي الحسن قال: قلت لسفيان: عن النبي ﷺ؟ **قال: نعم...؟**

يعني: هل هذا الذي ترويه ورد عن النبي ﷺ؟ قال: نعم، يعني ليس أثرًا عن غير النبي -ﷺ- وإنما هو مرفوع للنبي ﷺ



ولـه بإسناد عن المعافري قال: قال رسول الله -ﷺ- "طوبى للغرباء الذين يتمسكون بكتاب الله حين يُترك ويعملون بسنتي يوم تترك"

ما معنى "يتمسكون بكتاب الله"؟

- هم يتمسكون بأنفسهم
- ويُمسّكون غيرهم بكتاب الله
- ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
- ويعلّمون دين الله ويدعون إلى الله

ولا شك أن الذي يثبت على الدين عند الفتن والشرور وانقلاب الناس ضده ← أن هذا يُرجى له خير كثير ← لكن هذا نادر ← فأكثر الناس لا يصبرون ← **"فطوبى للغرباء"**

المرجع: شرح فضل الإسلام للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



باب التحذير من البدع

ما معنى البدع؟

جمع بدعة وهي ما أحدث في الدين مما ليس منه

عبادة أو ذكر أو غير ذلك من أمور الدين

لماذا لا يجوز إحداث شيء في الدين؟

لأن الدين كامل ولله الحمد فما توفي الرسول إلا والدين كامل قال -تعالى-: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" فلا يحتاج إلى أحد يأتي ويضيف إليه شيء جديد

ولو كانت نيته صالحة فهو مبتدع فالدين لا يقبل الزيادة والإضافة

والواجب الاتباع وترك الإحداث والاستحسانات والتقليد الأعمى للمبتدعة

عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: "وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون قلنا: يارسول الله كأنها موعظة مودع......"

بماذا أمر الله رسوله في قوله "وَعْظهم"؟ ← أمره أن يعظ الناس

على ماذا يدل وعظ الرسول لأصحابه؟ ← دليل على أن العالم يعظ الناس

فقد كان رسول الله يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة

كيف كانت موعظة الرسول لأصحابه؟

يعظهم يوماً بعد يوم، لا يداوم على الوعظ فيملل الناس

متى كانت موعظة الرسول في حديث العرباض؟ ← بعد صلاة الفجر

ماذا فهم الصحابة من موعظة الرسول؟

فهموا أنها وصية مودع وأن حياته على وشك النهاية

ومن عادة المودع الذي حضره الموت أن يوصي أولاده أو من حوله

وهذه سنة الأنبياء أنهم يوصون أممهم وذراريهم



ما معنى "تقوى الله"؟

- كلمة جامعة لخصال الخير
- يدخل فيها فعل الواجبات وترك المحرمات

ما الأمر الذي يدخل ضمن تقوى الله في وصية الرسول ﷺ؟

من تقوى الله السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ← لماذا؟

لأنه بالسمع والطاعة يحصل لهم:

- اجتماع الكلمة
- قوة الأمة
- تمام الأمر
- اندفاع الشرور والفتن
- إقامة الحدود
- إنصاف المظلومين

فهذا فيه وجوب نصب الوالي ووجوب طاعته

- فالإسلام لا يصلح إلا بجماعة
- والجماعة لا تقوم إلا بالولاية
- والولاية لا تقوم إلا بالسمع والطاعة

متى لا يُطاع ولي الأمر؟

- إذا أمر بمعصية فلا يُطاع في تلك المعصية
- أما عدا المعصية فيطاع فيه

ماذا يريد أعداء الإسلام الآن؟

- يريدون أن يُضعفوا المسلمين وأن لا تبقى لهم ولاية ولا يبقى سمع ولا طاعة
- ويعطون الناس الحرية بما يريدون من الشهوات والشرور وأن ينحل الأمر
- فيسهل انقيادهم للأعداء



على ماذا يدل قوله "وإن تأمر عليكم عبد"؟

هذا من باب الحث والتأكيد على:

أن ولي الأمر يُطاع لمنصبه ومكانته

ولا ينظر إلى شخصه وهيئته وجماله

فهو يُطاع لمنفعة المسلمين ومصلحتهم

ما الغرض من الخبر في قوله "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا"؟

هذا خبر معناه التحذير

هذا في عصر مَن؟

في عصر الصحابة

ماذا سيحدث إذا تطاول الزمن؟

سيكثر الاختلاف والفرق والأحزاب

بماذا تكون النجاة والعصمة من الاختلاف؟

١/ بالتمسك بسنة الرسول

"فعليكم بسنتي" أي طريقته عليه الصلاة والسلام

٢/ التمسك بسنة الخلفاء الراشدين

وهم أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعليّ

لماذا هؤلاء؟

لأن عملهم توطيد لسنة الرسول وتثبيت لها

٣/ وإياكم ومحدثات الأمور

فما خالف سنة الرسول وسنة الخلفاء فإنه من محدثات الأمور

فلا تتقرب إلى الله -تعالى- إلا بما شرع

كيف يجب أن يكون حال المتمسك بسنة الرسول ﷺ؟

كالواقع في لُجة لا ينجو منها إلا بحبل يعتصم به

فهو من حرصه على الحبل يعض عليه بأضراسه لا يكتفي بإمساكه بيده

وهذا من شدة الخطر وشدة الحرص على النجاة



شبهة

أن البدعة تنقسم إلى: بدعة حسنة وبدعة سيئة لأن الرسول -ﷺ- قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة"

الرد على الشبهة

١/ قول الرسول -ﷺ-: "فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"

٢/ أن الرسول -ﷺ- لم يقل "من ابتدع بدعة حسنة" حتى تقولوا أن هناك بدعة

٣/ أن الرسول -ﷺ- قال: "من سنة حسنة" والمعنى: عمل بالسنة عند ترك الناس لها، فيقتدون به إذا عمل بالسنة وله أجرها وأجر من عمل بها

والدليل أن سبب هذا الحديث في الذي بادر بالصدقة فاقتدى به الناس وقدموا صدقاتهم والصدقة سنة وليست بدعة

وهذا فيه الدعوة إلى السنة إذا تركها الناس

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: كلُ عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد....."

ما هو الأصل في الاتباع؟ ← الأصل سنة الرسول ﷺ ← من هم أعرف الناس بسنة الرسول ﷺ

هم صحابته ← الذين يبينون سنة الرسول -ﷺ- ويروونها ويعملون بها

فالأخذ بما يعمل الصحابة، أخذ بسنة الرسول ﷺ ← لماذا؟

لأنهم أقرب الناس إلى الرسول -ﷺ- وهم تلاميذه وتعلموا منه وهم يحبون سنته والله أمر بذلك "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان" يعني بإتقان بلا تفريط ولا إفراط

ما المقصود بالقراء في قوله "يا معشر القراء"؟

- يريد العلماء لأنه في ذلك الوقت القراء هم العلماء
- لأنهم ما كانوا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا معانيهن ويعملوا بهن ولم يكونوا يحفظون فقط

كيف حال القراء في آخر الزمان؟

- مجرد يحفظون القرآن بالتجويد
- مجرد يقرؤون القرآن ولا يتفقهونه
- ويقرؤون الأحاديث ولا يتفقهون فيها
- أو يفسرون القرآن والأحاديث بفهمهم القاصر أو بأهوائهم الضالة



وقال الدارمي: أخبرني الحكم بن المبارك أنبأنا عمرو بن يحي قال: كنا نجلس..."

على ماذا تدل هذه القصة العظيمة التي حصلت لابن مسعود؟

- تدل على فقه ابن مسعود وقوته في الحق
- تدل على تقدير السلف لأهل العلم

ما حكم التسبيح والتهليل والتكبير؟

- التسبيح والتهليل والتكبير مشروع
- أما التسبيح والتهليل بحيث يتحلق الناس حلقًا ومعهم رجل ومعهم حصى يقول لهم: كبروا مئة فيكبرون ويعدون مئة حصى ثم يقول: هللوا مئة فيهللون بالحصى إلى آخره ← هذه الصورة بدعة ما أمر الرسول بها ولا فعلها وهذا من الرياء وهو بدعة

لماذا أتى ابن مسعود بحديث الخوارج؟

- لأنه توقع رضي الله عنه أنهم سيكونون من الخوارج
- الذين يغلون في الدين
- ويقرؤون القرآن من غير فهم له
- ويجتهدون من عند أنفسهم وبآرائهم
- فالبدعة تجر إلى الشر وأما السنة فتجر إلى الخير

هل صدق توقع ابن مسعود رضي الله عنه؟

- قال عمرو بن سلمة: "رأينا عامة أولئك الخلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج"
- والنهروان موقعة جرت بين علي -رضي الله عنه- وبين الخوارج
- فنصر الله أمير المؤمنين عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة

من ماذا يحذر هذا الحديث العظيم؟

- فيه التحذير من البدع وأنها تجر إلى الشر ولو كانت نية أصحابها حسنة أو مقاصدهم طيبة
- لأنه ليس المدار على النية والقصد وإنما على الدليل من الكتاب والسنة فالدين كامل ولله الحمد

المرجع: شرح فضل الإسلام للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.